مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية) المجلد : ٣٣ ، العدد: ١، الجزء: ب ، السنة : ٠٨ ، ص ٥ -٢٤

السلطة والمجتمع والعمل السياسي في البصرة
أواخر العهد العثماني

د. طالب جاسم الغريب
مركز دراسات البصرة – جامعة البصرة

الخلاصة:

ان العمل السياسي سار في مسيرات معقدة من التعبير فقد كان في بدايات العهد العثماني متأطرا بإلاطار الديني ومتوافقا الى سياسة الدولة العثمانية لكونه يعد جهازا من أجهزتها السياسية على الساحة البصرية ، ثم اخذ شيئا فشيئا الابتعاد عن التقارب بعد ان وجد ان سياسة الدولة العثمانية مبنية على التتريك والسيطرة والهيمنة على الشعوب غير التركية . وكانت هناك عوامل عديدة لها الاثر البالغ على تبلور الوعي السياسي الذي اخذ ينصب حول كيفية اصلاح الولاية ، فاخذ يظهر بوضوح في اواخر العهد العثماني بعد المقارنة التي وجدها الانسان البصري بين الظروف التي يعيشها في منطقة تتمتع بحياة اقتصادية مقارنة للظروف المعايشة المتدنية مع مناطق ظروفها الاقتصادية اقل من البصرة لكن انسانها يعيش في حالة أكثر رفاهية وقد اوعز ذلك الى التدهور الذي اصاب ولايته بسبب اهمال العاصمة له من هنا بدأ التفكير بقيام بعمل من شانه يحسس العاصمة بالحالة التي يعيشها .

لهذا بدا بالانضمام الى التنظيمات الاجتماعية ومن ثم الى التنظيمات السياسية التي من شانها مساعدتهم على تنفيذ اهدافه على الواقع العملي وعندما لاحظوا ان هذه التنظيمات لاتحقق الهدف المنشود بسبب السياسية العثمانية اتجهت الى المنطقة الإقليمية فكانت هناك المؤتمرات في المحمرة والكويت والاتصالات مع المجتمع العربي .

ولكون الإمبراطورية العثمانية ذات إمكانية عالية مقارنة إلى إمكانيات المقاومة في البصرة فقد اتجهت هذه المقاومة الى حليف يضمن لها مساعدتها ضد الدولة العثمانية بعد ان رأت العثمانيين لا يمثلوا ألا مصالحهم. ومن هنا توجهوا الى بريطانية كحليف لمساعدتهم .

من هنا كان دخول البريطانيين خلال الحرب بالنسبة الى البصرة مهيئا لكونهم قد خدعوا بالوعود التي منحتهم بريطانيا خلال المباحثات السابقة

محفزات العمل السياسي

السؤل الذي يطرح في هذا المجال هو ما هي الاسباب المباشرة وغير المباشرة لأوضاع البصرة المتردية ؟ هل أن السلطات العثمانية وإدارتها كانت وراء ذلك التردي ؟ ام ان هناك عوامل اخرى تخص البصرة نفسها كانت وراء هذا التردي ؟ وما هي علاقة التردي للأوضاع العامة في البصرة بظهور الشعور الوطني المطالب بتحسين أحوال البصرة ؟ ما هي العوامل التي استطاعت ان تربط تلك العوامل بالتردي ؟ هل النخبة المثقفة كانت وراء ذلك ؟ هل ان ملاكي الأراضي الزراعية ام التجار قد ساهموا في تنبيه المجتمع في هذا التردي ؟ .

وللإجابة على هذه الاسئلة لابد من تسليط الضوء على الحالة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

اذا اردنا تتبع الحياة الاقتصادية السائدة في البصرة ولاسيما التجارة ،لابد من البحث مسبقا عن الموقع الجغرافي للبصرة وأهميته التجارية التي تشكل العمود الفقري . البصرة من الناحية الجغرافية تعد ميناء خليجيا حيث لا يشترط في المدينة التي توصف بأنها ميناء بحري ان تطل على الساحل مباشرة ، بل يكفي ان يكون لها مخرج نهري متصل بالبحر. ومنفذ البصرة الى الخليج العربي هو شط العرب الذي له من العمق ما يكفي لمرور اوسع السفن التجارية باستثناء ما كان يعترضه من صعوبات ملاحية على الحاجز الغريني الخارجي قرب مصبه الذي يبعد عن ميناء البصرة قرابة (٨ اميال) ، ذلك الميناء الذي اشرف بسبب موقعه على ثلاثة ارباع التجارة الواردة من اوربا والهند الى الساحل الغريني من الخليج العربي وترك الربع الباقي تتقاسمه البحرين والموانئ الاخرى التي تقع الى جنوبه ، وذلك لان التجار الايرانيين وغيرهم من التجار الاجانب كانوا يفضلون استيراد معظم ما تحتاج إليه إيران من سلع الهند وأوربا عن طريق البصرة(1).

كان لهذا الموقع الجغرافي اهمية كبيرة ، اكتسبت البصرة منه مكانة تجارية متميزة ولكن تجارة البصرة خلال السنوات التي سبقت الحرب العالمية الاولى ساءت أحوالها ، فمن ناحية كانت الدولة العثمانية تفرض ضرائب باهظة على الواردات وعلى البضائع التي تمر عن طريق العراق الى دول اخرى (الترانزيت) . فقد فرضت الدولة العثمانية ضريبة ٨% من قيمة البضاعة الواردة الى الدولة العثمانية واستمرت تفرض حتى عام ١٩٠٧ ، عندما تصاعدت الى نسبة١١% من قيمة البضاعة ، وكذلك رسوم الترانزيت ، فقد كانت تفرض على البضائع ١% عند دخولها العراق و٧% عند خروجها منه. إما السلع الأجنبية التي كان لها ما يماثلها في العراق فلا بد من ايداعها في دوائر الكمارك ، إذا كان التاجر يرغب في تصديرها ثانية الى بلاد أخرى ، فعليه دفع الرسم الكمر كي كاملا أي ٨% .

وقبل مدة قصيرة من الاحتلال البريطاني للعراق وصلت الضريبة الى ١٥% من قيمة البضاعة(2)

كان من مساوي الاستيراد :

أولا- التأخر في نقل البضاعة ،ففي الوقت الذي تكون فيه المدة اللازمة لنقل البضاعة من الموانئ الاوربية الى البصرة ٣-٤ أشهر فان نقل هذه البضاعة من البصرة الى بغداد يستغرق ٢-٣ اشهر.

ثانيا- عدم إيصال البضائع في وقتها المناسب غالبا ما كان يؤدي الى عدم سد احتياجات سكان القرى أي عدم كفاية وسائل النقل في نهر دجلة .

ثالثا_ المضاربة التي يمارسها المستوردون الصغار الكثيرو العدد من الاهالي فهم يقدمون طلبات تفوق قدرتهم على الدفع معتمدين على اصحاب المصانع الاوربية من خلال الشراء بالاجل

رابعا- رخص السعر أي ان الفئات الفقيرة والمتوسطة تسعى الى اخذ الحاجات الرخيصة حتى وان كانت فائضة عن حاجاتهم لأنهم يوفرون لأنفسهم الوقت الطويل للبضائع غالية الثمن (٣)

وقد كانت دائرة الكمارك من ناحية اخرى في اسوأ حال ، لان ميناء البصرة اهمل فساءت ادارته وقلت العناية به وزادت نواقصه على الرغم من تزايد اهميته التجارية نتيجة لافتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ والسياسة التي أتبعتها الدولة العثمانية في تنشيط التجارة في الخليج العربي.

بسبب هذا الاهمال قدم التجار والقوى الوطنية العديد من المذكرات للإصلاح ، و طالب التجار بالتعويض عن التلف الذي تعرضت له تجارتهم وسلعهم المتروكة ، وقد أخطرت السلطات المحلية يعد ذلك لبناء اماكن من شانها الحفاظ على بضائعها ، وتم البناء عام ١٩٠٧ ولكن البناء توقف بسبب الانقلاب العثماني عام ١٩٠٨ ، اضطرت السلطات المحلية في عام ١٩١١ وبسبب تردي الاوضاع بشكل كبير الى توقيع عقد مع شركة بريطانية لانجاز بناية الكمارك وأنجز العمل في نهاية العام (٤)

أضف الى ذلك ان التجارة ساءت أحوالها كثيرا في عام ١٩٠٩ وذلك نتيجة لقلة الامطار وتزايد الكوارث الطبيعية التي ادت الى ضالة الانتاج الزراعي الذي اثر بدوره في هبوط واضح في تجارة الصادرات . فضلا عن ان هناك سببا مهما ادى الى تردي الاوضاع الاقتصادية في البصرة هو سيطرة الشركات الملاحية الأجنبية على الوضع الاقتصادي و لاسيما منها شركة لنج (لنش) وهي شركة ملاحية انكليزية اصبح لها قوة اقتصادية وسياسية كبيرة أخذت تتحكم في امور العراق منذ بداية الثمانينات من القرن التاسع عشر، ولقد حاولت السلطات ان توقف نشاطها لكنها فشلت كما حاولت شراءها و فشلت المحاولة كذلك . وبعد الانقلاب العثماني عام ١٩٠٨ حاول الاتحاديون احتواء هذه الشركة وعقدت حكومة الاتحادين اتفاقا مع شركة لنش تأسست بمقتضاه (مؤسسة الملاحة العثمانية في انهار دجلة والفرات وشط العرب) واحتكرت هذه المؤسسة الملاحة بين الموصل والبصرة في نهري دجلة والفرات واحتفظت بالامتيازات التي كانت لشركة لنش(٥)

اما شركة عمان فكانت سببا اخر في استمرار تكدس البضائع في البصرة وبغداد ولفترة قد تزيد على ثلاثة اشهر مما ادى الى ارتفاع اسعار اجور الشحن حتى بلغ شحن الطن الواحد بين البصرة وبغداد من البضاعة ما يكلف اكثر من كلفته بين لندن والبصرة .

ان التذمر الذي اصاب البصريين بسبب هذا الوضع احس به الرحالة البريطاني كيري الذي زار البصرة عام ١٨٧٨والذي اكد بقوله ((لقد سئلت غير مرة من قبل مسلمين من ذوي النوايا الحسنة :لماذا لم تأت انجلترا وتتسلم مقاليد الامور في الوطن ليظل بعيدا عن الروس ؟ ولقد انبأني الناس جميعا سيسرون لهذا التغير لان السخرة وضرائب الحرب قد جعلت الناس متذمرين تماما وقالوا ان البلاد سوف تزدهر لو حكمتها انجلترا ، فسرعان ما ستزداد التجارة وتختفي السخرة ولقد وجدت ان حضارة بومباي وبهاءها قد شغلا فراغا كبيرا في خيال الناس وان التجارة والرخاء والمباني الجميلة في ذلك الميناء الهندي كان مرجعها .....كما ان الرأي العام كان يمهد الطريق تدريجيا لتغيرات كبيرة))(٦)

من خلال النص السابق الذي نقله (لوريمر) في كتابه دليل الخليج يمكن ملاحظة مايأتي :

اولا – اثر انفتاح العراقيين على الخارج ولاسيما منطقة بومباي ومن شريحة اجتماعية ذات ثقافة معينة معظمهم من حائزي الأراضي الزراعية . ان هذه الشريحة بدأت تقارن مدينة بومباي لكونها ميناء تجاريا مهما ينعم بالرخاء الاقتصادي بسبب انفتاحه على العالم الخارجي بميناء البصرة ذي المرافق المهملة واهم ما يميزه تأخره في كل النواحي عما يناظره من الموانئ الخارجية .

ثانيا– يبين النص السابق الهاجس الذي انتاب البصريين لكون السلطات العثمانية ايامها معدودة وان استقلالها لم يعد له وجود في ذلك الوقت وهذا يعني ان البصريين اصبح لهم وعي اولا اثر انفتاح العراقيين على الخارج ولاسيما منطقة بومباي على شريحة اجتماعية ذات ثقافة معينة بدأت تقارن بين سياسي يرى في الدولة العثمانية دولة ضعيفة بسبب الحروب التي خاضتها ضد روسيا وان الاخيرة سوف تبتلع املاك الدولة العثمانية ولذلك تصبح ولايتهم من حصة روسيا . والبصريون في رأي كيري ميالون الى بريطانيا لاعتقادهم ان الاخيرة اكثر تقدما من روسيا فضلا عن ذلك فان هناك علاقات تجارية مع بريطانيا .

ثالثا– اصبح لدى الاهالي اعتقاد بان الدولة العثمانية لا يمكن الاعتماد عليها في تقديم خدمات من شانها تطوير مدينتهم ولابد للأهالي من التفتيش عن حليف لهم لانقاذهم وبهذا كانت بريطانيا الهدف الاول .

اما الزراعة في البصرة التي اشتهرت بزراعة النخيل ، وكانت التمور، المورد الرئيسى للاقتصاد البصري فقد ساءت هي الأخرى بسبب الظروف الاقتصادية مما ادى الى انخفاض صادرات هذه المادة إذ بلغت عام ١٩١٢ نسبة ١٨% من مجموع صادرات العراق(٧)

اما إدارة ولاية البصرة فكانت عاملا اخر لتدهورها . كانت البصرة تمثل احيانا ولاية عثمانية وأحيانا متسلميه عثمانية ، تدار من قبل الوالي والمتسلم يساعده ويعاونه اركان الولاية وهم نائبه او معاونه والدفتردار ومدير التحرير ومجلس الادارة يتألف من اعضاء اصليين هم في العادة نائب الوالي والمحاسب ومدير التحرير والمفتي ونقيب الاشراف ومحاسب الاوقاف ومدير الطابو وأعضاء موقتين ينتخبون من ابناء البصرة ولاسيما من التجار، فضلا

عن ذلك هناك محكمة التجارة يتراسها كبير التجار وعضوان دائمان وأربعة موقتون يكون احدهم او اكثر من الاقليات الدينية الاخرى المسيحية واليهودية يعاونهم عدد من الكتاب(٨) .

اغلب هذه الوظائف يتقلدها شخاص لم تكن لهم الخبرة الكافيه وانما يحصلون عليها من خلال الرشاوى التي تقدم الى الوالي او المتسلم . وقد اكد هذه الحقيقة المحامي سليمان فيضي الذي عاش حقبة من الزمن في ذلك العهد اذ يقول (بأنه كان يتنافس عليها الاعيان والأثرياء وينفقون في سبيلها المئات من الليرات الذهبية ويقدمون لأجلها الرشوة والقرابين)(٩). فضلا عن ذلك ان الوالي او المتسلم لم يبق طويلا في وظيفته لكي تمنحه روية اذ كان يتغير بين مدة وأخرى ، مما يسبب الاضطرابات و يجعل الاوضاع العامة في حالة ارباك في ادارة البصرة مما حفز الاهالي للمطالبة ليكون على رأس الجهاز الاداري من اهل البصرة.

وان نوعية الزراعة في البصرة فرضت انموذجا من النظام الزراعي فيها، اذ هناك عوائل استطاعت الحصول على استثمار الأراضي الزراعية من خلال الحلقات الدينية او من خلال الوظيفة الدفاعية اوالنطار او التفويض. وكون النظام المتبع في الانتاج يمر من خلال (نظام التعبة) او (المزارعة) ،اذ ان اقتسام الانتاج الزراعي بين صاحب التصرف و(التعاب) اثر في العلاقات الاجتماعية حتى اصبحت مبنية على المشارك اكثر من ان تبنى على الاستغلال.وهذا ما اثر في البنية الفوقية للمجتمع البصري اذ اصبحت هناك علاقة وثيقة بين صاحب الحيازة والتعاب استفاد منها صاحب الحيازة فقد اصبح له نفوذ اجتماعي من خلاله يستطيع التحرك والوقوف ضد السلطة العثمانية(١٠) .

اما الحالة الصحية في البصرة فكانت من العوامل المحفزة. ان كثرة الامراض الوافدة ولاسيما الوبائية قد اثرت على فعالية النشاط التجاري في البصرة من ناحيتين الاولى أحجام المؤسسات الاجنبية عن استيراد منتجات المنطقة في سنوات تفشي الامراض والثانية ما يسببه من رعب وخوف بين صفوف الناس مما يؤدي احيانا الى فرار المسئوولين وتجار المدينة الى الصحراء هربا من الامراض . وكان يصاحب ذلك فقدان الامن وتجاوز على ممتلكات الناس وصعوبة الحصول على الايدي العاملة لجني الثمر وإعمال الشحن والتفريغ مما يؤدي الى هبوط النشاط الاقتصادي في المدينة .

لقد شعر البصريون ان سبب هذا التردي في الواقع الصحي يرجع الى عدم دعمها من قبل السلطات العثمانية في البصرة وعلى الرغم من مناشدة البصريين لوضع حل لهذه الاوضاع من خلال وضع دوائر للحجز الصحي وتوفير المستلزمات الطبية ، الا ان السلطات العثمانية تعيش في واد اخر على الرغم من انها تفرض رسومات معينة على الحجر الصحي(١١) .

يتضح مما تقدم من خلال دراسة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والإدارية والصحية ان لهذه العوامل والعوامل الخارجية اثرا في تبلور الوعي السياسي لدى اهالي البصرة ومحاولة القيام بعمل سياسي ينقذ ولايتهم من التدهور والانحطاط .فضلا عن ذلك فان هذه الظروف اوجدت نخبا من سكان البصرة كانت اكثر وعيا وإدراكا وتفهما بما يجري في البصرة بسبب اصولها وتعلمها ومن هذه النخب : .

اولا : عائلة باشا عيان اسرة غنية من اصول دينية كانت مسؤولة عن الحلقة الكوازية اشتهرت بالعلم وامتهان التجارة فكان لها صلة مع العالم الخارجي

ثانيا: اسرة الزهير اسرة غنية كانت متراسه مشيخة الزبير وكانت السلطات العثمانية تعتمد عليها في الدفاع عن البصرة من خلال نظام النطارة

ثالثا : اسرة النقيب مسوؤلة عن الحلقة الرفاعية في البصرة كما كان لها صلات مع موانئ الخليج العربي . فضلا عن ذلك هناك عائلة المنديل والبدر والبسام والأهواز وعبد الواحد وغيرها(١٢).

حركة الاصلاح في ولاية البصرة

بدأت العوائل تفتش عن عمل سياسي من خلاله تستطيع ان تحقق أهدافها لتطوير ولايتها بما يليق بها من جهة وإبعاد السلطنة العثمانية التي بدأت تنهار امام القوى الاخرى من جهة اخرى . ومن هذا المنطلق بدأت تمارس العمل السياسي من خلال التجمعات السياسية والاجتماعية فكان لها الاثر في تأسيس الاحزاب والجمعيات .من ابرز التنظيمات والجمعيات الحزبية التي تأسست في البصرة قبيل الحرب العالمية الاولى.

اولا . جمعية الاتحاد والترقي

بعد تأسيس جمعية الاتحاد والترقي في الروملي بسلانيك سنة ١٩٠٨(١٣). كان الهدف منها محاربة الفساد الذي أنتشر في جسم الامبراطورية العثمانية انذاك . وقد اسهم في تكوين هذه الجمعية الاتراك والعرب وسائر ابناء الاقوام الاخرى على حد سواء ثم انتقل مركز الجمعية الى اسطنبول وفتحت لها فروع في معظم المدن التابعة للدولة العثمانية ومنها البصرة(١٤). وبعد اعلان الدستور ايد البصريون ولاسيما بعض العناصر الاجتماعية المعروفة لكونها رأت في الدستور ابعادا جديدة تحقق اهدافها .

تراس فرع الجمعية في البصرة عمر فوزي الكركوكلي _ وهو محام تركي من سكنه البصرة _ وكان وكيلا للسيد طالب النقيب . وما ان تأسس هذا الفرع حتى اسرع البصريون للانضمام الى هذه الجمعية بإعداد كثيرة حتى اشتكى رئيس الجمعية من ضخامة العدد . وكان من اوائل الذين التحقوا بها السيد طالب النقيب وسليمان فيضي واحمد الزهير والشيخ خزعل امير المحمرة ، ومجموعة من الضباط وبعض الموظفين واهالي البصرة (١٥)ومن حماس السيد طالب جلب معه من اسطنبول شارات الجمعية الحمراء والبيضاء ، اذ اخذ بتوزيعها على اهالي البصرة كما دفع سبعين ليرة بدلا من عشرة ليرات بدل الاشتراك لتمشية امور الجمعية . اختلفت الاراء حول الموقف الحماسي للسيد طالب تجاه هذه الجمعية ، هناك من يرى ان هذا الحماس كان حقيقيا وهناك من رأى ان السيد طالب اظهرهذا الحماس لكي يحول انظار الاتحاديين لكونه كان متعاونا مع السلطان عبد الحميد الثاني ، اذ كان السيد طالب حتى قيام الانقلاب عضوا في مجلس الشورى . اما اسباب التأييد لفرع الجمعية من لدن سكان البصرة فلان برنامج جمعية الاتحاد والترقي رفع شعار الاخوة والمساواة والحرية

وتكوين حكم ذاتي برلماني يشترك فيه ابناء الامبراطورية بنسبة عدد نفوسهم .ولكن هذا البرنامج كان حبرا على ورق ولم ير النور في تنفيذه على الواقع العملي(١٦).وما يؤكد ذلك الاعمال التي قامت به حكومة اسطنبول .

اولا : في سنة ١٩١١ سحب الاتحاديون الجيش من طرابلس الى اليمن للقضاء على الثورات التي اندلعت هناك. مما هيأ للايطاليين احتلال طرابلس الغرب في ايلول ١٩١١ . وقد رأى العرب ان بإمكان العثمانيين حل المشكلة في اليمن من خلال المفاوضات مع الثوار ولم يكن هناك داع لهدر دماء اليمنيين وضياع طرابلس(١٧).

ثانيا : انتهج الاتحاديون سياسة التتريك التي كانت تعني في نظرهم سياسة تتريك الاقوام الاخرى واحلال اللغة التركية محل اللغة العربية في بلاد العرب وهذه السياسة اثارت الشعور الوطني لاهالي البصرة(١٨).

ثالثا : ابعدت العناصر الوطنية عن البرلمان فعندما رشح اهالي البصرة السيد طالب النقيب وقد كان من اوائل المنتسبين للجمعية وعلى الرغم من وصوله الى البرلمان ، ألا ان الاتحاديين اصروا على ابعاده فشككوا في صحة انتخابه (١٩)وكان الهدف من ذلك تحديد مطامعه . كما وجد العرب ان سلطتهم السياسية هي شكلية مع الاحتفاظ بكامل السلطة الحقيقية في ايدي الولاة الاتراك .

من هنا انسحب السيد طالب من الجمعية وكذلك المنضمين لها من اهالي البصرة بعد ان ظهرت للبصريين سياسة الاتحاديين على حقيقتها

ثانيا. الحزب الحر المعتدل (حزب الاحرار المعتدل)

ان موقف الاتحاديين السابق جعل البصرة تعيش نشاطا سياسيا معارضا وأكثر وضوحا ضد سياسة الاتحاديين فافتتحوا فرعا للحزب الحر المعتدل الذي تاسس في اسطنبول في ١٩١١/١١/٢١.

تزعم الحزب السيد طالب النقيب ، وضم الحزب عددا من أهالي البصرة وقد تالف الحزب من العناصر المعارضة للاتحاد والترقي(٢٠) وكان من اهم أهدافه كما جاء في برنامجه :

١- التمثيل النسبي لمختلف القوميات على صعيد الحكومة والبرلمان والوظائف العامة
٢- استيطان العشائر الرحل
٣- منح العشائر حقوقها السياسية ومنها حق التصويت والترشيح في الانتخابات العامة بعد دفع الضرائب المترتبة عليها
٤- استخدام اللغة المحلية للولايات العامة (٢١)

من خلال برنامج الحزب يتضح ان الاهتمام كان منصبا على العناصر العثمانية غير التركية وان حزب الحر اصبح الحزب المعارض لسياسة حزب الاتحاد الذي اصبح يمثل الامة التركية ولهذا بدا حزب الحر الاتصال مع العرب لتكوين تكتل قوي يقف ضد الاتحاديين . وما يؤكد ذلك الرسالة التي بعثها السيد طالب الى الشريف حسين التي اوضح فيها (صارحني امراء لغتنا وامتنا ولاسيما

خليل بك رئيس مجلس النواب بما في نفوسهم وهو انهم سوف يقتادوننا الى المشانق كما تساق الاغنام الى المسالخ اذا نحن العرب لا نوافقهم على ارائهم ونسير بأوامرهم ولقد بلغ صدى هذا الوعيد مسامع نواب العرب فهاجت حفيظتهم واشتد احتجاجهم حتى ان المجلس اضطر الى توقف جلسة هذا اليوم . ان ولدكم عبد الله سوف يقص عليكم بنفسه نبأ هذا القول الى اية حال بلغت فظاظته . ان نواب العرب كافة يؤيدون مولاي بكل قواهم وألسنتهم وقلوبهم ويشكرون لكم مساعيكم الجسام في سبيل الحجاز منذ وليتم امره ونحن نعترف بغيرتكم على ديننا وامتنا وإنا مسرورون للقيام الى جانبكم اذا قمتم بخلع هذا الزى الذي اثقل كاهل العرب وسعيتم لانتشالهم مما هم فيه من الظلم والعبودية . واني مرسل لكم وثيقة امضاها ذوو الاقدام والشجاعة من اخواننا العرب يعرضون ان تدافعوا عن حقوق امتكم ويعترفون لكم بالخلافة التي عليها وحدها ان تسهر على مصالح بلاد العرب جمعاء والسلام عليكم)[٢٢]اما الوثيقة فقد جاء فيها (نحن نواب العرب في مجلس الامة نتعهد الى حسين باشا في حكم مكة ونقر باسمنا وبأسم البلاد التي نمثلها بان له وحده السلطة الدينية على البلاد العربية ونحن مستعدون ان نجاهر علانية بهذه البيعة متى دعت الاحوال الى ذلك) (٢٣)

يتضح من خلال الرسالة والوثيقة ان الشعور الوطني المتمحور حول الوقوف ضد سياسة العثمانيين كان واضحا كما اتضح ان العمل السياسي ضد العثمانيين لايمكن تنفيذه ، ألا من خلال عمل جماهيري كبير تشترك به جميع الاقطار العربية يقوم على التنسيق بين رجالات العرب .

ثالثا. حزب الحرية والائتلاف

تاسس الحزب من العناصر المعارضة للاتحاديين في اسطنبول مع بداية ظهوره على الساحة السياسة العثمانية . ولكونه اكثر تركيزا على الامة من غير العثمانيين من حزب الحر المعتدل سارع السيد طالب بالتحول من الحزب الحر المعتدل الى حزب الحرية والائتلاف(٢٤) ولقد ايد معظم البصريين هذه الخطوة وأصبحت دار طالب النقيب مقرا لأول اجتماع حضره وجهاء البصرة . وقد ركز في هذا الاجتماع حول سياسة الاتحاديين المناوئة للعرب . واختتمت المناقشات على تشكيل الحزب على اسس جديدة مستقلة أي ليس مرتبطا عضويا بالمقر العام . كما انتخبت الهيئة الادارية للحزب وضمت شخصيات بصرية منهم :

١- الرئيس السيد طالب النقيب ومن اسرة دينية فضلا عن امتلاكهم الأراضي الزراعية
٢- الرئيس الثاني الحاج محمود العبد الواحد احد ملاكي الأراضي الزراعية فضلا كونه تاجرا

٣- نائب الرئيس عبد الله باشا عيان من عائلة دينية فضلا كونه من اصحاب الاراضي الزراعية ويمتهن التجارة
٤- السكرتير عبد الوهاب الطبطبائي ينتمي الى عائلة دينية كانت مسؤوله عن الإفتاء الشافعي في البصرة
٥- امين الصندوق الحاج احمد النعمة من اصحاب الأراضي الزراعية
٦- معتمد الحزب سليمان فيضي محامي
٧- الاعضاء احمد الصانع من عائلة تجارية وعبد اللطيف المنديل من عائلة تمتهن التجارة ولها اراض زراعية (٢٥)

من خلال الادارة لحزب الحرية فان هذه الشخصيات كان لها دور بارز في تحريك المجتمع البصري كما انها اكثر وعيا لما تمر به البصرة من ضعف وانتكاسة مقارنة بالمناطق التي تحيط بها .

تم افتتاح مقر الحزب من خلال مظاهرة علنية حضرها الوالي وكبار المسؤولين وكان الهدف من ذلك التجمع إرسال إشارة إلى إن الزعامات العربية شرعت بالتحدي والتصدي لرجال جمعية الترقي والاتحاد لكون هذا الحزب قد تحدى برنامج الاتحاد والترقي من خلال برنامجه الذي اكد على المساواة بين الترك والعرب والمطالبة بإنهاء سياسة الاضطهاد . اصدر الحزب جريدة يومية باسم الدستور في البصرة كان يحررها عبد الوهاب الطباطبائي ويمولها محمود العبد الواحد وقد جلب الاخير مطبعة حديثة لطبع الجريدة(٢٦).

مقولة ((الوطن البصري)

بعد تاسيس جمعية البصرة الاصلاحية في شباط عام ١٩١٣ على غرار حزب الامركزي في القاهرة(٢٧) .وقد اخذت من البصرة اسمها ليكون لها ما يميزها(٢٨). لقد نشطت الحركة الوطنية في البصرة وانظم الى الجمعية عدد من الضباط ومعظم متنفذي البصرة. طرحت الجمعية برنامجا اصلاحيا متطورا ذا بعد وطني .

ومن خلال هذه الجمعية ارسلت النخبة السياسية مذكرة الى الاتحاديين اعدت في دار السيد طالب خلال الاجتماع الاول اوضحت فيها موقف البصريين من سياسة الاتحادين اما اهم ما جاء في برنامج الجمعية

١ ان تركية ليست امبراطورية وإنما دولة عثمانية تحت سلطة الخلافة.
٢- تعيين الوالي من الحكومة المركزية مباشرة على ان يكون عراقيا ملما بالعادات والتقاليد المحلية

٣- تكون واردات الولاية على نوعين منها ما يعود الى الحكومة المركزية مثل واردات الكمارك والبريد والبرق والبدل النقدي وماعدا ذلك فانه يعود الى الولاية ويصرف عليها

٤- العربية هي اللغة الرسمية في جميع الدوائر والمحاكم

٥- يخدم متطوعو الجيش في ولايتهم ايام السلم اما في حالة الحرب فيمكن ارسالهم الى أي مكان

٦- يعفى المزارعون من الخدمة العسكرية لمدة عشرين عام ، والبناؤن لمدة ثلاثين عاما من الان(٢٩).

وعلى الرغم من ذلك فان العاصمة اسطنبول لم تنفذ مطاليب الجمعية(٣٠).

اصبحت المعارضة اكثر وضوحا وأصبح الاحتجاج ضد سياسة الدولة العثمانية انضج. ففي ٢٦ اذار ١٩١٣ عندما صدر قانون الادارة المحلية ووجد البصريون ان هذا القانون لا يلبي مطالبهم ، قابلوه بالاحتجاج والاستنكار، كما رفعوا البرقيات الى وزير الداخلية حول الموضوع . وفي الوقت نفسه اخبر طالب النقيب القنصل البريطاني ان القانون على العموم وبشكله الحالي غير مقبول وان الاصطلاحيين في البصرة يعارضون تطبيقه كما انهم سيرفضون وسيقاومون أي اجراءات تعسفية ضدهم، وبالرغم من هذا الموقف كان رد اسطنبول ان القانون في شكله الحالي سوف يطبق.

وجد الاصلاحيون ان تحركهم هذا لا يجدي نفعا لقضيتهم المركزية من جهة وان مراقبة السلطات العثمانية لهم والضغط اصبح اكبرعليهم من جهة اخرى . ولهذا بدا التفكير في ان يتخذ هذا التحرك طابعا إقليميا بعيدا عن عين السلطة . ولهذا بدا الاتجاه الى عقد المؤتمرات مع الجيران(٣١)

واهم ما تمخضت عنه هذه الحركة هو اجتماع مؤتمر الفيلية الذي عقد في اذار ١٩١٣ بين زعماء المنطقة خزعل ومبارك وطالب لتخطيط مستقبل السياسة وقد وصفه الدكتور النجار(بأنه محاولة اولى من نوعها للتجمع على اساس لا مركزية) (٣٢) بينما اكد لونكريك (ان طالب النقيب سعى لعقد مؤتمر المحمرة لوضع صيغة لمقترحات انشاء حكومة ذاتية))(٣٣)

وقفت الصحافة العثمانية ضد هذه الاجتماعات واتهمت المؤتمرين بإضعاف نفوذ الدولة العثمانية في المنطقة . وأخيرا وجدت السلطات العثمانية في العاصمة ان غلق الصحف والضغط على المعارضة لم يأت بشيء فاتخذت على عاتقها التصفية الجسدية للمعارضة في البصرة وما يؤكد ذلك انها ارسلت قائدا عسكريا وهو فريد بك يحمل معه اسماء قيادة المعارضة في البصرة وهم طالب النقيب واحمد الصباغ وعبد اللطيف المنديل وسليمان فيضي والحاج طه الموصلي وعبد الرزاق النعمة وعبد الوهاب الطباطبائي (٣٤)بمهمة التصفية الجسدية والتخلص من المعارضة وحاولت ابعاد الضباط العراقيين عن العراق لكي لا يساعدوا المعارضة .

لـم يكـن العثمـانيون مـوفقين للقيـام بمثـل هـذا العمـل او ربمـا تنقصـهم الدرايـة الكافيـة لمكانـة المعارضة بين الجمهور البصري وكان ذلك واضحا من خلال نتائج هذه العملية حيث اغتيل القائد العسكري فريد بك وجرح متصرف المنتفك جرحا مميتا(٣٥)

علـى الرغم مـن هذه السياسـة التـي تبعتها السلطات العثمانيـة فان العمل السياسـي فـي البصـرة اسـتمر معارضـا العمـل السياسـي فـي اسـطنبول وراح يكثـف جهـوده مـن اجـل ان تكـون معارضـة قوية،ولهذا شـهدت البصـرة والكويـت والمحمرة ومن ثم السـعودية تحركا فـي هذا المجال . لذا اقترحت المعارضة في منتصف تشرين الثاني عام ١٩١٣ عقد مؤتمر في الكويت في بداية عام ١٩١٤ للنظر في المستقبل ووضع حلول من شانها الوقوف ضد مضايقات الأتراك . وقد وجهت الدعوة الى الشريف حسين والأمير عبد العزيز والأمير سعود الرشيد والشيخ عجيمي السعدون والشيخ خزعل والسيد طالب النقيب فضلا عن الشيخ مبارك الصباح . ألا ان المؤتمر لم ير النور اذ اعتذر بن سعود عن حضـوره مؤكـدا ان الفرصـة غيـر مواتيـة لعقـد مثـل هـذا المـؤتمر ومتـى يـرى الظـروف ملائمـه انـه سينهض(٣٦) مع ذلك فقد استمرت المشاورات وانعقد مؤتمر الكويت فيما بعد ومؤتمر الجزيرة وكانت لهذه المؤتمرات اهمية خاصة من حيث :

اولا : اصبحت حركة المعارضة تعتمد على زعامات حاولت ان تجعل لها كيانات مستقلة حتى ان طالب النقيب اصبح يسعى الى تكوين وحدة سياسية خاصة به تتركز على البصرة .

ثانيا : ان مثل هذه الاوضاع كانت ملائمة للسياسة البريطانية التي سبق لها ان عقدت معاهدات الحمايـة مـع شـيخ الكويـت ١٨٩٩ اذ رأت بريطانيـا ان المعارضـة كانـت اداة ضـغط ضـد سياسـة العثمانيين وان هذا من مصلحة بريطانيا(٣٧).

ان هـذه المحـاولات جوبهـت بمعارضـة قويـة مـن قبـل اطـراف مختلفـة منهـا العثمـانيين الـذين كانـت سياستهم كما ذكرنا معادية الى العرب ،كما ان بلاد فارس وقفت ضد هذه المحاولة خوفا من انسلاخ الاحواز العربي من جسد الامبراطورية الفارسية بعد ان استطاعت الحصول عليها من خلال معاهدة ١٨٤٧ بموجب معاهدة ارض روم الثانية ..

السياسة الدولية تجاه العمل السياسي المحلي في البصرة والموقف البريطاني

عندما اصبحت البصرة تمثل ثقلا كبيرا للمعارضة ضد سياسة العثمانية ، تحركت بريطانيا لتقرب من هذا التكتل من خلال قنصلها في البصرة .

فبعد ثلاثة ايام من افتتاح مقر حزب الحرية والائتلاف عرض القنصل البريطاني خدماته من خلال استعداده لتقديم كل المساعدات الممكنة للحزب كما عرض عليه دخول احد السفن الحربية الى شط العرب للقيام بحراسة الفرع من أي اجراءات تتخذها الحكومة العثمانية في البصرة ضد تحركات اعضاء الحزب(٣٨).

كان السيد طالب النقيب اكثر وعيا للظروف التي تحيط به ولكي لا يعطي فرصة الى السلطة العثمانيه لكونه حليفا مع بريطانيا ، رد بأسلوب دبلوماسي فأجاب القنصل(بعدم وجود حاجة لمثل هذه الحماية) كما ذكر له(ان الحزب غني بحماس منتسبيه وبأموالهم وانه سيعمل لمصلحة العرب وحدهم وليس لمصلحة دولة اخرى وان كفاحه في الوقت الحاضر يعد كفاحا داخليا لا يتناول الناحية الدولية وان الحزب يستعمل لمصلحة العرب وحدهم لا لمصلحة غيرهم)(٣٩). مقابل ذلك بدأت السلطات البريطانية بالتحرك، فما ان اعلنت الجمعية عن برنامجها اذ ارسل القنصل البريطاني كرو الى المستر ما يرلنك السفير البريطاني في اسطنبول مذكرة شرح فيها خطورة البرنامج الاصلاحي ومناهجه اذ جاء فيها (سيدي .. لي الشرف ان ابعث اليكم بنسخة من خطة الاصطلاحين المتضمن سبعا وعشرين فقرة اعدتها ما تدعى بجمعية البصرة الاصلاحية التي يترأسها السيد طالب بك وقد الحقت معها خلاصة مترجمة بمحتواها . لقد طبع البرنامج الحالي منفردا كما نشر في جريدة الدستور في عددها ٢٢ والمؤرخ في التاسع من اب والبرنامج يوضح اول اشارة علنية عن وجهة نظر عربية حول الموضوع الذي يبدو ان مجاله بعيد الاثر وشامل الا ان الخطة لا تمثل و.كما.. .اعتقد .الحد الادنى من المطالب العربية اذ اني سمعت من احاديث السابقة مع السيد طالب بك انه وأصدقاؤه يقبلون بأقل من ذلك بكثير وإنهم مستعدون لتحقيق مطالبيهم)(٤٠)

ايدت بريطانيا المقاومة البصرية ضد السلطات العثمانية من خلال الاعتراف باهمية كسب الشعور العربي المحلي ورعايته (٤١) ودعم الحركات المحلية الهادفة الى الانفصال عن الحكم العثماني ، وإضافة الى ذلك فقد حرص جميع البريطانيين في العراق الى التقرب من المقاومه البصرية ولاسيما طالب النقيب الذي يعد في رأيهم (من اهم الشخصيات المؤثر في البصرة) وكانت مصالحهم منصب من خلال تلك السياسة للاستفادة من المقاومة في حالة (اذا هاجم البريطانيون البصرة فان بمقدور طالب النقيب إثارة الاضطرابات في المدينة ضد العثمانيين او اقناع الجنود العرب على التمرد والفرار)(٤٢).

وعلى ضوء هذه السياسة فقد طلب القنصل البريطاني مقابلة السيد طالب في المحمرة وفعلا سار إليه ليلا وقابله برفقة الشيخ خزعل . وقد ابدي القنصل البريطاني استعداد حكومته للاعتراف بالسيد طالب اميرا على البصرة على ان يكون تحت حمايته مقابل القيام بثورة ضد الاتراك وكانت اهم وعود بريطانيا للسيد طالب :

١- تنصيب السيد طالب حاكما عاما على ولاية البصرة ولوائي الناصرية والعمارة
٢- جعل اللغة العربية لغة رسمية في الدوائر الحكومية والمدارس
٣- جعل ادارة الاوقاف اهلية تحت اشراف الحكومة
٤- اعفاء املاك طالب النقيب وأملاك اسرته من الرسوم الاميرية

٥- تعني الحكومة البريطانية بأمر المصارف والشؤون الاقتصادية والزراعية عناية خاصة لغرض تقدم البلاد ورقيها

بعد رجوع طالب الى البصرة والاجتماع مع المعارضة ومناقشة الوعود التي قطعتها بريطانيا على نفسها للمعارضة البصرية لم يجد قبولا لوعود القنصل البريطاني لدى المعارضة ، لذلك رجع بعد يومين سرا الى المحمرة.وكان يحمل معه مقترحات المعارضة البصرية وأهمها :

١- ان البلاد العربية ترغب في التخلص من نير الاستعمار التركي لتعيش مستقلة لا لتبتلي باستعمار جديد ، لذلك ان المعارضة تتعهد بإعلان الثورة ضد الاتراك مستعينة بالضباط والجنود العرب وبالعشائر العراقية بدون تدخل الجيش البريطاني

٢- على الانكليز ان يمدوا بالسلاح والذخائر والمال والطائرات والطيارين والفنين فقط.

٣- ان تبقى السفن الحربية في الخليج خارج حدود شط العرب ألا عند اقتضاء الضرورة

٤- لبريطانيا الحق في انزال الجيش في البصرة في حالة اشتراك الجيوش الالمانية ضد العرب.

٥- بعد انتهاء الحرب وطرد الجيوش التركية تؤسس دولة مستقلة دستورية تحت حماية الانكليز ملكية او جمهورية(٤٣).

لم توافق بريطانيا على هذه المقترحات ولهذا كان الرد رفضا لهذه المقترحات .

اعتبرت السلطات العثمانية هذه المحادثات خطرا على سياستها وبسبب هذه الاتصالات بين بريطانيا والسيد طالب النقيب التي شعرت بها السلطات العثمانية اوعزت الى جاويد باشا قائد الجيش في بغداد الى تصفية المعارضة في البصرة وهو بدوره اتصل بأمر حامية البصرة القاء القبض على السيد طالب وجماعته . من هنا رأت المعارضة ترك البصرة والتوجه الى الكويت ولكن قبل الرحيل ارسلت القنصلية البريطاني(الحاج مصطفى)احد معتمدي الشيخ خزعل حاملا اقتراحا من القنصل اكد فيه (التزام الحياد في اثناء الحرب مقابل جعله حاكما عاما مدى الحياة على العراق من الفاو الى اخر نقطة يصل اليها الاحتلال .

كان موقف بريطانيا من حركة المقاومة في البصرة واضحا يتمثل بمساعدتها ضد العثمانيين. ألا ان سياستها الحقيقية تسير في خط اخر اكثر وضوحا اذ رأت ان تقسيم الدولة العثمانية سيودى الى حدوث تعقيدات اوربية . وما يؤكد ذلك رفض مدير الحركات العسكرية مناشدة حكومة الهند القيام بهجوم على العراق (فإذا اردنا ان نحارب العراق فيجب ان لا يكون حتى وادي الفرات) كما حذرت وزارة الحربية لجنة الدفاع الامبراطوري بعدم تأييد أي عمليات ضد البصرة(٤٤)، فضلاعن ذلك فهي لم تشجع حكومة بريطانيا وحتى حكومة الهند بالقيام بأي عمل من شانه أن يؤدي الى ثورة في البصرة . وعندما توتر الموقف في البصرة عام ١٩١٣ الى درجة الخطورة بعد ان هددت المقاومة في البصرة باللجوء الى القوة ، ارسلت بريطانيا سفينة حربية الى البصرة لتراقب الموقف عن كثب(٤٥).

وفي صيف عام ١٩١٤ اتخذت بريطانيا موقفا من شانه ان يقوي من نفوذها امام المقاومة وفي الوقت نفسه لا يجعل المقاومة تميل الى العثمانيين . وقد ذهبت وزارة الهند ابعد من ذلك عندما نشرت دعاية بين المقاومة لتقرب من العرب، كما اخذوا يعتقدون أن احتلال البصرة سيكون ضربة قاصمة لهيبة الدولة العثمانية(٤٦). وأخيرا كانت سياسة بريطانيا جزء من مخطط وضع قبل الحرب للسيطرة الكاملة على ضفتي شط العرب وجعلها منطقة مغلقة للمصالح بريطانيا(٤٧).

الهوامش

١- حسين محمد القهواتي ، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ، (بغداد، ١٩٨٠)، ص ٢٣
٢- المصدر نفسه ، ص ٩٠
٣- الكسندرادموف ، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ، ترجمة الدكتور هاشم صالح التكريتي ،(بغداد ، ١٩٨٩)،ج١، ٢٤٤
٤- القهواتي ، المصدر السابق ، ص ٩٤
٥- عبد العزيز سلمان نوار، تاريخ العرب الحديث ، ج١،(مصر ، ١٩٧٥)، ص ٩١-٩٢
٦- كيري ، في كتابه في تركيا الاسيوية ، ج١، ص ٢٧٣-٢٧٤، نقلا عن لوريمر دليل الخليج ، قسم التاريخي ، قطر ، بدون تاريخ ، ص ٢٢٧٩-٢٢٨٠
٧- وميض جمال عمر نظمي ، الجذور السياسية للحركة القومية العربية في العراق ، (بيروت ،)١٩٨٤، ص ١٠٢
٨- القهواتي ، المصدر السابق ، ص ١٦
٩- سليمان فبضي ، في غمرة النضال ، (بغداد ، ١٩٧٩)، ص ٣٨

١٠–طالب جاسم محمد الغريب ، طرائق انتقال حيازة الاراضي في البصرة اواخر العهد العثماني حتى الانتداب البريطاني ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة الى كلية الاداب جامعة البصرة ،(البصرة ، ١٩٩٤)

١١–القهواتي ، المصدر السابق ، ص ٦١

١٢–الغريب ، المصدر السابق ،

١٣–مزيد من المعلومات حول هذه الجمعية راجع الدكتور خليل ابراهيم احمد ، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ١٥١٦–١٩١٦، (الموصل ، ١٩٨٣)، ص ٤٠٥

١٤–عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الاحزاب السياسية في العراق ،(بيروت ، ١٩٨٠) ، ص ٧

١٥–حميد احمد حمدان التميمي ، البصرة في ظل الاحتلال البريطاني ، بغداد ، ١٩٧٩، ص ٣٨

١٦–غسان العطية ، النظم الحزبية في العراق ، مجلة دراسات عربية ، بيروت ١٢، ١٩٧٢، ص

١٧–محمد مظفر الادهمي ، الحركة البرلمانية في العراق ، مجلة افاق عربية ، العد ، ص ٢٢

١٨–مكي المؤمن ، محاضرات في تاريخ العراق الحديث ، ١٩٧٢، ص٢٤ ، غير منشوره القيت على طلبة المرحلة الرابعة لقسم التاريخ في كلية الاداب جامعة البصرة

١٩–نوار ،المصدر السابق ،ص ٣٩

٢٠–التميمي ،المصدر السابق ،ص ٣٣

٢١–غسان ، المصدرالسابق ، ص ٣٦

٢٢–فيضي ، المصدر السابق ، ص ٧٨

٢٣–المصدر نفسه

٢٤–وميص جمال ، المصدر السابق ، ص١٠٤

٢٥–نوار ، المصدر السابق ، ص ٣٩٤

٢٦–حول اصولهم راجع ، الغريب ، المصدر السابق ،

٢٧–فيضي ، المصدر السابق ، ص ٩٩

٢٨–احمد ، المصدر السيابق ، ص٤١٣

٢٩–الحسني ، العراق في الوثائق البريطانية ، (بغداد ،)١٩٨٩، تقديم ومراجعة فؤاد قزانجي ،ص ١٠٨–١٠٩

٣٠–محمد صالح قيس ،حركة اليقضة العربية ،(مصر،١٩٧٢)،ص١٧٢

٣١–فيضي ،المصدر السابق ،ص ١٨

٣٢–مصطفى عبد القادر النجار ،التاريخ السياسي لامارة عربستان العربية ١٨٩٧—١٩٢٥،(بغداد ،١٩٧١) ،ص ١٤١

٣٣–لونكريك ستفن همسلي ،اربعة قرون من تاريخ العراف الحديث ، ترجمة جعفر الخياط ، بغداد ،١٩٨٥ ،ص ٨٤

٣٤–فيضي ،المصدر السابق ،ص١٩٨

٣٥–وميض ،المصدر السابق ،ص ١٠٥

٣٦–حسين الشيخ خزعل ،تاريخ الكويت السياسي ،ج٢،(بيروت ، ١٩٦٣) ص ٧٥–٧٦

٣٧–نوار ،المصدر السابق ،ص ٣٩٥

٣٨–الدكتور يقظان سعدون العامر ،البصرة في العهد العثماني ،موسوعة البصرة الحضارية ،(البصرة ،١٩٨٩)،ص ٣٠١

٣٩–فيضي المصدر السابق ،ص٩٧–٩٨

٤٠–فؤاد قزنجي ،احداث العراق في عام ١٩١٣ ،مجلة افاق عربية ،العد ٥نبغداد ،١٩٨٦،ص ٧١–٧٢

41 - Cohen.S.A.British policy in Mesopotamia1903 1914(Londo,1976,p310

42 - ibid.p,304

43-فيضي ،المصدر السابق ،ص ١٨٨–١٩٠

44 - Cohn,op,cit,p309

45-يرلند فليب ويلارد، العراق دراسة في تطوره السياسي ، ترجمة جعفر الخياط ،(بيروت ، ١٩٤٩)، ص ١٧٨

46 - Cohn,op,cit,p305-307

Foster,H.A, The Making of Modern Iraq(Oklahoma,1975,p60-47

وكذلك ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ٤٠٦

مصادر البحث

اولا:الكتب

١- ادموف الكسندر ، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ، ترجمة الدكتور هاشم صالح التكريتي ، بغداد، ١٩٨٩

٢- احمد الدكتور خليل ابراهيم ، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ١٥١٦-١٩١٦، ٠الموصل ، ١٩٨٣)

٣- التميمي حميد احمد حمدان ، البصرة في ظل الاحتلال البريطاني ، بغداد ، ١٩٧٩،

٤- الحسني عبد الرزاق ، تاريخ الاحزاب السياسية في العراق ، بيروت ، ١٩٨٠

٥- الحسني ، العراق في الوثائق البريطانية ، بغداد ، ١٩٨٩، تقديم ومراجعة فؤاد قزانجي

٦- خزعل حسين الشيخ ،تاريخ الكويت السياسي ،ج٢،

٧- العامر الدكتور يقظان سعدون ،البصرة في العهد العثماني ،موسوعة البصرة الحضارية ،البصرة ١٩٨٩،

٨- فبضي سليمان ، في غمرة النضال ، بغداد ، ١٩٧٩

٩- القهواتي حسين محمد ، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ، بغداد، ١٩٨٠،

10-قيس محمد صالح ،حركة اليقضة العربية ،مصر،١٩٧٢

١١–لونكريك ستفن همسلي ،اربعة قرون من تاريخ العراف الحديث ، ترجمة جعفر الخياط ، بغداد ١٩٨٥،

١٢–كيري ، في كتابه في تركيا الاسيوية ، ج١، ص ٢٧٣–٢٧٤، نقلا عن لوريمر دليل الخليج ، قسم التاريخي ، قطر ، بدون تاريخ

١٣–ضث–النجار مصطفى عبد القادر ،التاريخ السياسي لامارة عربستان العربية ١٨٩٧—١٩٢٥، بغدادن ١٩٧١

١٤–نظمي وميض جمال عمر ، الجذور السياسية للحركة القومية العربية في العراق ، بيروت ، ١٩٨٤

١٥–نوار عبد العزيز سلمان ، تاريخ العرب الحديث ، ج١، مصر ، ١٩٧٥

١٦–يرلند فليب ويلارد، العراق دراسة في تطوره السياسي ، ترجمة جعفر الخياط ، بيروت ، ١٩٤٩،

ثانيا –الدوريات

١–الادهمي محمد مظفر ، الحركة البرلمانية في العراق ، مجلة افاق عربية ، العد

٢–العطية غسان ، النظم الحزبية في العراق ، مجلة دراسات عربية ، بيروت ١٢، ١٩٧٢،

٣–قزنجي فؤاد ،احداث العراق في عام ١٩١٣ ،مجلة افاق عربية ،العد ٥نبغداد ،١٩٨٦

ثالثا" الكتب الغير منشورة

١–الغريب طالب جاسم محمد ، طرائق انتقال حيازة الاراضي في البصرة اواخر العهد العثماني حتى الانتداب البريطاني ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة الى كلية الاداب جامعة البصرة ، البصرة ، ١٩٩٤

٢–المؤمن مكي ، محاضرات في تاريخ العراق الحديث ، ١٩٧٢، ص٢٤ ، غير منشوره القيت على طلبة المرحلة الرابعة لقسم التاريخ في كلية الاداب جامعة البصرة

رابعا : الكتب الاجنبية

١– Cohen.S.A.British policy in Mesopotamia1903-1914(London,1976

2 - Foster,H.A, The Making of Modern Iraq(Oklahoma,1975

Authority, Society and Political Work
In Basra at the End of the Ottoman Reign

Abstract

The study explains that political work in Basra had complicated forms of expression. This can be seen clearly at the beginning of the Ottoman reign when it used to take the religious framework and to be corresponding to the state policy since it was one of its political agencies in the Basri area.

Then, political work in Basra started to move away from the Ottoman state policy when it found that this policy was based on controlling and dominating the nonturkish people.

A number of factors had their own great influence on forming the political awareness, which in its turn started to think of the state reformation. Such an awareness started to obviously appear at the end of the Ottoman era when the Basri people began to compare between their life in an area enjoying high economical circumstances and low political awareness and the areas where people live in conditions less than Basra, yet enjoying political welfare. This caused the state deterioration because of the capital negligence to the city of Basra. And here

people started to think of making the capital feel of how the Basri person was living.

Consequently, Basri people joined social and political organizations, thinking such entities might help them achieve what they looked for. However, they noticed that these organizations would not be able to do that because of the Ottomans policy. Hence, they were directed to the provincial area where they held conferences in Muhamra and Kuwait so as to be in touch with the Arabic society.

Because the Ottoman empire enjoyed high levels of capabilities comparing to those of the resistance in Basra, the latter needed an ally to help them against the Ottoman state since they did not care but for their own interests. And here came the role of England , which showed its readiness to do so.

From this point, the British entered the war and Basra region was completely prepared because of the false promises they made to the Basri people in the previous negotiations